



[yehiatrakhawy@hotmail.com](mailto:yehiatrakhawy@hotmail.com)

نشرة "الإنسان" 2019/11/24

السنة الثانية عشرة - العدد: 4467

بروفيسور يحيى الرخاوي - الطب النفسي، مصر

### استهلال :

وأنا مقبل أخيراً على تقديم بعض ملامح نظريتي التطورية الإيقاعية شعرت أنني لا بد أن أوضح نقطتين جوهريتين لعلهما معا، وخاصة الأولى منهما، قد أسهمتا في تأجيل عرضي النظرية متكاملة طوال هذه المدة.

### النقطة الأولى:

إنه ما كان لي أن أومن بالفكر التطوري بهذا العمق، وأنا أقوم بتطبيقاته إكلينيكية ونفداً، إلا من منطلق إيماني بخالق كل هذا الكون بما في ذلك برامج التطور وقوانينه ولن يستمر إلا بفضل خالق الحياة (وليس فقط خالق الإنسان) منذ بدئها بقوانينها، ومنها برامج التطور منذ ما لا نعلم إلى ما لا نعرف في الغيب الواعد، وإن البقاء للأقدر إبداعاً من كل الأحياء وأيضا للأقدر تكافلاً والنجاح اتساقاً.

يأتي بعد ذلك انتقالى إلى فروضى فى الإدراك<sup>(3)</sup>، وإلمامى بدور العقل الوجدانى الاعتمالى،<sup>(4)</sup> ثم سياحتى فى محيط الوعى المتعدد المستويات والممتد الدوائر، إلى الغيب<sup>(5)</sup>

إن أى هجوم تقليدى لدحض نظرية (نظريات التطور) باعتبار أنها ضد المسلمات المقدسة، أرجو أن يراجع أصحابه وخاصة إذا كان كل اعتمادهم على تفسيرات معجمية قدسوها فصنموا اللغة، وقد أشرت من قبل كيف وصلنى حدس وإيمان تشارلز داروين حتى رغما عنه، وأن جوهر نبض إيمانه هو الذى هداه إلى نظريته ربما أكثر من ملاحظاته ورحلاته! فكتبت فى ذلك أطروحة بعنوان: "تشارلز داروين" جاب الديب: من بؤرة وعى إيمانه المعرفى<sup>(6)</sup>

### النقطة الثانية:

هى عن القهر الجاهز من جانب التراثيين السلطويين المحدثين سدنة المؤسسة العلمية الأيديولوجية التكاثرية الباهظة التكاليف، الذين قرروا أن يحتكروا المعرفة وأن يزعموا بمنهجهم المختزل أن من حقهم أن يقيموا ما حدث خلال ملايين السنين كما عاشته آلاف الأحياء، وتطور من تطور منهم بفضل الله، وانقرض من انقرض ثمنا لواد إبداعه وانفصاله عن "المحيط" فالكون إليه، ويطبقون كل ذلك بمنهج قاصر خائق، إن هؤلاء مهما قدسوا مناهجهم الكميّة المقارنّة: غير قادرين على أن يوقفوا نمو الإنسان إليه، بل إنهم قد يمثلون العامل الأول، بالتعاون سرا مع من جاؤوا فى النقطة الأولى، فى احتمال انقراض نوعنا، (ذلك دون إنكار فضل عطاء بعضهم فى جزئيات صالحة لأن تتوافق مع، وأحيانا تدعم مسيرة، التطور

ما كان لي أن أومن بالفكر التطوري بهذا العمق، وأنا أقوم بتطبيقاته إكلينيكية ونفداً، إلا من منطلق إيماني بخالق كل هذا الكون بما في ذلك برامج التطور وقوانينه

إن التطور لم يبدأ ولم يستمر ولن يستمر إلا بفضل خالق الحياة (وليس فقط خالق الإنسان) منذ بدئها بقوانينها، ومنها برامج التطور منذ ما لا نعلم إلى ما لا نعرفه فى الغيب الواعد

إن البقاء للأقدر إبداعاً من كل الأحياء وأيضا للأقدر تكافلاً والنجاح اتساقاً.

إن أى هجوم تقليدى لدحض نظرية (نظريات التطور) باعتبار أنها ضد المسلمات المقدسة، أرجو أن يراجع أصحابه وخاصة إذا كان كل اعتمادهم على تفسيرات

إن الطب النفسي التطوري الإيقاعحيوي لا تصلح لدراسته، ولا لتقديمه: مناهج البحث الكمية المستعرضة، فأغلبه فروض عاملة تنبع من الممارسة الكليينكية) مدعمة ببعض معلومات تطويرية موضوعية) مع القياس الطولى على كل المستويات.

#### وبعد

لعل كل ما تحفظت عليه بالنسبة للطب النفسى التطورى عامة يسرى تلقائيا على تحفظاتى على الطب النفسى الإيقاعحيوي التطورى وقد قمت بمراجعة متأنية لمراحل تطور النظرية عندى عبر أربعة عقود.

وأفضل الآن أن أبدأ بمعلومات ضد النظرية، معلومات تلوح باحتمال هدمها من جذورها، ثم نرى كيف سوف نتعامل معها، وأنا متمسك أكثر بحقى فى إبلاغ ما بلغنى من مرضاى ومن حقول الإبداع التى أتيتحت لى معاشتها.

#### المأزق: ما بئى على باطل فهو باطل!!

صدق أو لا تصدق أن النظرية التطورية الإيقاعحيوية ومن ثمَّ الطب النفسى المسمى باسمها مبنية على نظريتين بلغ شجبهما أو دحضهما درجة غير مسبوقة: النظرية الأولى وهى أحسن حظا من الثانية، هى نظرية أصل الأنواع لتشارلز داروين أما النظرية الثانية فهى نظرية الاستعادة) أو القانون الحيوى (لإرنست هيكل، فقد نالت شهرة أقل لكنها نالت هجوما أقسى وأشمل لدرجة اعتبارها شطحا وتزييفا حتى أصدروا قرار موتها، وبرغم كل ذلك تظل هذه النظرية الأخيرة (لإرنست هيكل) هى أساس جوهرى لكل ما سوف أذكره تقريبا، من كل ذلك فإنه إذا ما ثبتت صحة مبررات شجبتها ورفضها (وقد زعموا أنه ثبت) حتى إعلان موتها فى أكثر من محفل علمى فى التاريخ الحديث، فإن كل ما سوف أبنيه عليها مآله إلى نفس النهائية، وبما أنى مازلت أرى صحتها بعد إطلاعى على أغلب ما قيل فيها شجبا ودحضاً ورفضاً وتكذيباً، لكننى لازلت أراها رأى العين فى ممارستى، وليس من حقى أن أنكر ما أرى ويصلنى، حتى أصبحت على يقين أن من يبقى منّا (نحن البشر) إن بقى أحد، سوف يرى فساد كل هذا الهجوم، الأمر الذى يعرفه مرضاى، ويعرفه أبسط من أعرف من البشر فى العلاج الجمعى وغيره(7).

#### زيادة الطين بلة:

انطلاقاً من هذا الباطل (كما زعموا)، وبالذات نظرية الاستعادة وأن الانتوجينيا تلخص (وتكرر) الفيولوجينيا، سوف أزيد الطين بلة بالتمادى فى التطوير والقياس على هذه النظرية(8)، الأمر الذى يمكن أن يدعم الراضين لها أكثر فأكثر، وإليك بعض هذا التمدادى:

**أولاً:** العملية ليست مجرد تلخيص بمعنى الإيجاز، وإنما هى دورة حيوية مكررة مفتوحة النهاية حتى لا تتغلغ الدائرة، والفارق هو الوحدة الزمنية، بمعنى أن ما تم فى ملايين (أو بلايين السنين) هو يعاد خلال عمر الكائن البشرى الآن (الانتوجينيا تلخص وهى تستعيد الفيولوجينيا)، ثم قس على ذلك (أنظر بعد).

**ثانياً:** إن نفس دورات التلخيص والاستعادة تتكرر مع كل دورة نمو أوضح: مثلاً: ما يمثلها أعمار الإنسان الثمانية لإريك إريكسون(9) وقد أسميتها شخصياً "ماكروجينى" دون أن يسميها إريكسون ذلك، ثم خذ عندك دورات ونبضات أقصر فأقصر.

**ثالثاً:** إن أية دورة إيقاعحيوي، خاصة دورات إيقاع المخ البشرى، وهو يعيد بناء نفسه باستمرار، هى استعادة أصغر فى زمن أقصر فأقصر، طبعاً أقصر من دورات النوم ودورات حلم الريم REM التى هى أقصر ما يمكن تسجيله برسام المخ الكهربائى، أقول إن أية دورة إيقاعية هى استعادة إبداعية تخدم

أشرف من قبل كيف وصلنى حدس وإيمان تشارلز داروين حتى رحما عنه، وأن جوهر نبض إيمانه هو الذى هداه إلى نظريته ربما أكثر من ملاحظاته ورحلاته

إن الطب النفسي التطوري الإيقاعحيوي لا تصلح لدراسته، ولا لتقديمه: مناهج البحث الكمية المستعرضة، فأغلبه فروض عاملة تنبع من الممارسة الكليينكية (مدعمة ببعض معلومات تطويرية موضوعية) مع القياس الطولى على كل المستويات

أن النظرية التطورية الإيقاعحيوية ومن ثمَّ الطب النفسى المسمى باسمها مبنية على نظريتين بلغ شجبهما أو دحضهما درجة غير مسبوقة

النظرية الأولى وهى أحسن حظا من الثانية، هى نظرية أصل الأنواع لتشارلز داروين أما النظرية الثانية فهى نظرية الاستعادة (أو القانون الحيوى) لإرنست هيكل

تظل هذه النظرية الأخيرة (لإرنست هيكل) هى أساس جوهرى لكل ما سوف أذكره تقريبا

التطور إليه، ما لم نحلّ دون ذلك بالأغتراب والإنكار... الخ.

**رابعاً:** إن الإبداع عامة لا يقتصر على الناتج الإبداعي المعروف، وإنما هو أساس التطور وطريق

النمو وسبيل الإيمان ونبض الحياة المستمر ليلاً ونهاراً (وإلا توقف كل شيء عن كل شيء).

**خامساً:** إن مفهوم الوعى مازال غامضاً تماماً، وأى اختزال له بادعاء فهمه أو الإحاطة بأبعاده يحمل

احتمال الخطأ والتشويه معاً، لكن الاجتهاد واجب فى اتجاه مزيد من إضاءة جوانبه، وذلك أن حركية

الوعى على كل المستويات بدءاً من الوعى الشخصى إلى الوعى البيئى الشخصى إلى الوعى الجماعى إلى

الوعى الكونى "إليه" هى سر الوجود.

**سادساً:** إنه لى ندرك - لا نفهم فقط - أبعاد الإحاطة ببعض برامج ومسار التطور علينا أن نشد

ولو بإرادة خفية - وسائل وقنوات معرفية خلقها الله لنحافظ بها على الحياة، يمكننا أن نتحرك بأقل قدر

من القصدية المعلنة - ما بين أجزاء الثوانى إلى بلايين السنين - وفى نفس الوقت هى لا تتجاوز ما هو

"هنا والآن".

**وبعد:**

أعرف تماماً ما يمكن أن يقال عن هذا الكلام لدرجة توصيف قائله، لذلك أرى من المناسب الإشارة

إلى بعض المراحل التى عايشتها قبل الإقدام على كتابته.

بدأت المسألة تنظيراً متواضعاً لما وصلنى من واقع الممارسة مدعماً بالخبرات الذاتية واجتهاداتى فى

النقد والإبداع، وقد سبق أن أشرت بإيجاز شديد لمثل ذلك، وأفضل أن أبدأ بالإشارة إلى بعض ما سبق

لمن أراد (10).

.....

ونكمل الأسبوع القادم " مراحل تطور الفروض التى تحدد

معالم النظرية "

- [1] يحيى الرخاوى " الطب النفسى : بين الأيديولوجيا

والتطور " منشورات جمعية الطب النفسى التطورى (2019)،

والكتاب موجود فى الطبعة الورقية فى مكتبة الأنجلو

المصرية وفى منفذ مستشفى دار المقطم للصحة النفسية شارع

10، وفى مركز الرخاوى للتدريب والبحوث: 24 شارع 18 من

شارع 9 مدينة المقطم، كما يوجد أيضاً حالياً بموقع

المؤلف، وهذا هو الرابط [www.rakhawy.net](http://www.rakhawy.net)

- [2] هذا تخطيط مبدئى بخطوط عريضة لمقدمة سبق أن

أشرت إليها فى أكثر من موقع، وقد اختصرته فى هذه

البادئة وأضفت إليه، بعض ما تسمح به حدود هذا العمل

المقدمة كله.

- [3] نشرة الإنسان والتطور 2012-2-28 الأساس فى الطب

النفسى: الافتراضات الأساسية (الإدراك) "ثلاثة فروض

أساسية" بموقع المؤلف [www.rakhawy.net](http://www.rakhawy.net) :

- [4] Emotionally Processing Mind

أنظر نشرات الإنسان والتطور (نشرة: 2014-7-27

الافتراضات الأساسية (ملف الوجدان واضطرابات العواطف)

"مقدمة عن: الوجدان والوعى والتطور" وأيضاً (نشرة 2014-8-25

2014 "التطور والعواطف والعقل البيولوجى" بموقعي :

[www.rakhawy.net](http://www.rakhawy.net)

- [5] ساعدنى فى كثير من ذلك بالإضافة إلى الممارسة

والنقد- تداعياتى على حدس مواقف مولانا النفرى المتواصل

فى الغيب والتيه والمحاج وغيرها.

- [6] نشرة الإنسان والتطور 2014-8-3، الأساس فى الطب

النفسى الافتراضات الأساسية الفصل الخامس: ملف الوجدان

واضطرابات العواطف: "تشارلز داروين" جاب الديدب: من بؤرة

وعى إيمانه المعرفى" (وليس من "ديله [www.rakhawy.net](http://www.rakhawy.net) ")

العملية ليست مجرد تلخيص

بمعنى الإيجاز، وإنما هى دورة

حيوية مكررة متتوحة النهاية

حتى لا تنغلق الدائرة، والفرق

هو الوحدة الزمنية

أن ما تم فى ملايين (أو بلايين

السنين) هو يعاد خلال عمر

الكائن البشرى الآن

(الأنثروبوجينيا تلخص وهى

تستعيد الفيلوجينيا)، ثم تس

على ذلك

إن نفس دورات التلخيص

والاستعادة تتكرر مع كل

دورة نمو

إن أية دورة إيقاعية، خاصة

دورات إيقاع المخ البشرى،

وهو يعيد بناء نفسه باستمرار،

هى استعادة أصغر فى زمن

أقصر فأقصر

إن أية دورة إيقاعية هى

استعادة إبداعية تخدم التطور

إليه، ما لم نحلّ دون ذلك

بالاغتراب والإنكار... الخ

إن الإبداع عامة لا يقتصر على

الناتج الإبداعي المعروف،

وإنما هو أساس التطور وطريق

النمو وسبيل الإيمان ونبض

الحياة المستمر ليلاً ونهاراً (وإلا

توقف كل شيء عن كل شيء،

إن مفهوم الوعى مازال غامضاً

- [7] وأيضا كما يعرفه من بقى من الأحياء غير الإنسان، دون أن يتلوث بكتابته تنظيراً في وعي مغترب، لكنه حضر تفعيلاً في سلوكهم البقائي حتى بقوا للآن!!

[8] وهو الاسم الذي ابتدعه فيرنر هاينزنبيرج (Werner Heisenberg) واستعاره سيلفانو أريتي في كتابه "الذات داخل النفس Intra-psychic self"

Silvano Ariti: Intrapsychic Self: Feeling, Cognition, and Creativity in Health and Me (German) Hardcover - 1967

[9]- Erik Erikson's Eight Ages of Man Int J Psychiatry. 1966 May;2 (3): 281-307.

- [10] أنظر نشرة الإنسان والتطور: 1-3-2015 (ملف اضطرابات الإرادة) "اضطرابات الإرادة من منظور الإيقاع الحيوي، الإرادة عملية متغيرة مع نبض الإيقاع" بموقع المؤلف [www.rakhawy.net](http://www.rakhawy.net)

تماماً، وأى اختزال له بادعاء  
فهمه أو الإحاطة بأبعاده يجعل  
احتمال الخطأ والتشويه معاً

أن حركية الوعي على كل  
المستويات بدءاً من الوعي  
الشخصي إلى الوعي  
البيئشخصي إلى الوعي  
الجماعي إلى الوعي الكوني  
"إليه" هي سر الوجود

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD241119.pdf>

\*\*\* \*\*

## شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقياً بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

الكتاب السنوي 2019 لـ "شبكة العلوم النفسية العربية" (الصدار السادس)

الشبكة تطفي شمعها الثامنة عشر وتدخل عامها التاسع عشر من التأسيس

18 عاماً من الضح... 61 عاماً من التواحل"

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

## مؤسسة العلوم النفسية العربية

جائزة "قتيبة شلبي" لشبكة العلوم النفسية العربية للعام 2019

تتشرفه شبكة العلوم النفسية العربية بإطلاق اسمه:

" البروفيسور قتيبة شلبي "

( الطب النفسي، العراق / أمريكا )

على جائزتها للعام 2019 المنصحة للأعمال العلمية في الطب النفسي

تقديراً لمسيرته العلمية المميزة

واعترافاً لما قدمه من خدمات جليلة للطب النفسي الشرعي على المستوى العالمي

دعوة لتقديم الترشيحات للجائزة

الترشح للجائزة من بداية من 01 جانفي 2019 الى 30 نوفمبر 2019

شروط الترشح

[www.arabpsynet.com/Prizes/Prize2019/APNprize2019.pdf](http://www.arabpsynet.com/Prizes/Prize2019/APNprize2019.pdf)

دليل جائزة شبكة العلوم النفسية على المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com/arabpsynet.php?p=2>

دليل جائزة شبكة العلوم النفسية على الفيس بوك

<https://www.facebook.com/Arabpsynet-Award-289735004761329/?ref=bookmarks>